

حاجة المدرسة العربية إلى معاجم مدرسية عربية متخصصة

The Arabic school needs specialized Arabic school dictionaries

زهرة طاهر جبار*

جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة
(الجزائر)

zahradjebar1982@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/01/23

تاريخ الاستلام: 2022/01/12

ملخص:

يحتل المعجم مكانة سامية عند جميع الأمم التي تحافظ على لغتها وتراثها، فهو ديوان اللغة وعنه يأخذون ألفاظها ويكشفون غوامضها، ولذا لا يكاد فرد من أفراد الأمة ممن لديه قسط من العلم يستغني عن الرجوع إلى المعجم، وهذا يقودنا إلى القول بأنّ المعاجم اللغوية في العربية وغيرها هي الملجأ الذي يهرع إليه الدارس والمدرس، والعالم والمتعلم، إذا ما أشكل عليه معنى مما يقرؤه، أو يسمعه من ألفاظ اللغة، ويعد المعجم المدرسي وسيلة من الوسائل التعليمية التربوية التي يحتاجها التلميذ في دراسته وبحوثه وتساهم في إنجاح العملية التعليمية. لذا فإنّ تأليف المعاجم المدرسية مسؤولية جسيمة يتعيّن على وزارات التربية والتعليم العالي والبحث العلمي والمجامع اللغوية ومراكز البحوث اللغوية والتربوية أن تنهض بها، ولعل الجهود التي شرعت فيها بعض الدول العربية والمعتمدة على المعاجم الورقية وكذا المعالجة الحاسوبية لمدونات نصيّة موثوقة إلى تحقيق الهدف المنشود بالجودة المرغوبة.

الكلمات المفتاحية: المعجم، المدرسة، التعليمية، المعجم المتخصص، المعجم المدرسي.

Abstract:

The lexicon occupies a lofty position among all nations that preserve their language and heritage, as it is the library of the language and from it they take its words and reveal its mysteries, and that is why hardly a member of the nation who has a share of knowledge dispenses with referring to the lexicon, and this leads us to say that linguistic dictionaries in Arabic and others It is the refuge that the student and the teacher, the scholar and the learner rush to, if the meaning of what he reads or hears from the words of the language is confused with him. Therefore, writing school dictionaries is a heavy responsibility that the ministries of education, higher education and scientific research, linguistic academies, and linguistic and educational research centers must undertake. Perhaps the efforts undertaken by some Arab countries that rely on paper dictionaries, as well as computer processing of reliable text blogs, will achieve the desired goal with the desired quality.

Keywords: lexicon, school, educational, specialized lexicon, school lexicon.

1. مقدمة:

لقد كان وضع المعاجم المدرسية في أوروبا مبكراً مقارنة بنظيرتها عند العرب، ويعدّ "إدوارد ثورندايك" الرائد في تأليف المعاجم المدرسية في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر¹، و يرى الباحث "عبد اللطيف عبيد" في المعهد العالي للغات بتونس أنّ المعجم المدرسي العربي في العصر الحديث عرف اهتماماً ملحوظاً انطلاقاً من التجربة اللبنانية²، ويمثل المعجم المدرسي السوري الذي ألفه السيد "محمد خير أبو حرب" وعملت على إعداده وإصداره وزارة التربية والتعليم بالجمهورية العربية السورية، إحدى المحاولات الجادة في حركة التأليف المعجمي للحفاظ على العربية الفصحى، وتلبية لحاجات الطالب إلى معجم لغوي يعينه على فهم معاني الكلمات التي تعرض له، ويساعده على ضبطها ويجنبه الزلل في استعمالها.

2. مفهوم علم المعجم:

هو فرع من فروع علم اللغة، يقوم بدراسة الوحدات المعجمية (المفردات) لأية لغة طبيعية وتحليلها، فمثلها أنّ الأصوات هي المكوّنة لعلم الأصوات، والأبنية هي المكوّنة لعلم الصّرف، والجمل هي المكوّنة لعلم النحو، فإنّ المفردات أو الوحدات المعجمية هي المكوّنة لعلم المعجم.

تأسس الوحدات (الأدلة) التي تكوّنه على ركنين هما:

* الدال (Signifiant) وهو رمز لغوي محض.

* المدلول (Signifie): وهو المفهوم الذي يحيل عليه الرمز اللغوي، أو المرجع إلى الموجود الواقعي، والمفردات التي تكوّن علم المعجم صنفان:

أ/ المفردات التي نسمّيها بـ "الوحدات المعجمية العامة"، وهي ألفاظ اللغة العامة الحاصلة للجماعة اللغوية المعيّنة.
 ب/ المفردات التي نسمّيها بـ "الوحدات المعجمية المتخصصة" وهي (المخصصة) وهي وحدات معجمية "حادثة" يولدها أفراد معيّنون أو المؤسسات المختصة للتعبير عن الجديد الطارئ من المفاهيم والأشياء على حياة الجماعة اللغوية، وقد يعتمد في هذا الصنف على الصنف الأول، فينتقل بألفاظ لغوية عامة من التعميم إلى التخصيص، فتصبح (مصطلحات) وفي إطار هذين الصنفين يتوزّع علم المعجم على فرعين:

1.2. المعجمية العامة:

تتم بالمفردات المنتمية إلى الصنف الأول، أي ألفاظ اللغة العامة، ويتفرّع هذا المبحث إلى فرعين هما:

أ/ المعجمية العامة النظرية (La lexicologie): وموضوعها البحث في المفردات من حيث مكوّناتها وخصائصها وأصولها وقواعد تكوينها ودلالاتها.

ب/ المعجمية العامة التطبيقية (La lexicographie): وموضوعها البحث في المفردات من حيث هي مداخل معجمية تُجمع من مصادر ومستويات لغوية ما، ثم توضع في كتاب هو (المعجم المدوّن) بحسب منهج معيّن في الترتيب والتعريف.

2.2. المعجميّة المختصّة:

وقوامها المفردات التي تنتمي إلى الصنف الثاني أي "المصطلحات"، ويتفرّع هذا المبحث إلى مبحثين فرعيين أيضا:

أ/ المعجمية المختصة النظرية (**La Terminologie**) موضوعها البحث في الوحدات المعجمية "المخصصة" من حيث مكوناتها ومفاهيمها وقواعد توليدها.

ب/ المعجمية المختصة التطبيقية (**La Terminographie**) وموضوعها البحث في المصطلحات من حيث مناهج تقييسها (**La Normalisation**) ومناهج تكييفها، سواء بتأليف المعاجم العلمية والفنية المختصة المدوّنة، أم بالتخزين في الحواسيب جمعا ووضعا.

المبحثان الفرعيان (المعجمية العامة التطبيقية والمعجمية المختصة التطبيقية) مؤسسان على المعالجة المعجمية التطبيقية (**Le Traitement dictionnaire**) تكون عادية أو حاسوبية آلية الوحدات المعجمية بصنيفها العامة والمختصة، فهما يصلان علم اللغة بالتطبيق الصناعي، لكنهما غير منفصلين عن المبحثين الأولين فيهما؛ لأن المعالجة المعجمية التطبيقية للمفردات تجري بعد استقصاء البحث النظري فيها، ونتائج البحث النظري هي التي تستغل في التأليف المعجمي.

3. مفهوم المعجم:

لغة: يقول ابن جني (ت 395هـ): "اعلم أنّ (عَجَمَ) إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء، وضد البيان والإفصاح، ومن ذلك قولهم "رجل أعجم وامرأة عجماء"، إذا كانا لا يفصحان ولا يبيّنان كلامهما، وكذلك (العُجم والعَجَم)، ومن ذلك قولهم "عَجْمُ الرّبيب"، وغيره وإنما سُمّي (عجما) الاستتارة وخفاءه بما هو عجم له ... فإن قال قائل فيما بعد: إنّ جميع ما قدّمته يدل على تصريف (عَجَمَ) في كلامهم موضوع الإبهام وخلاف للإيضاح، وأنت إذا قلت: "أعجمت الكتاب" فإنما معناه "أوضحته وبَيّنته"، فقد ترى هذا الفصل مخالفا لجميع ما قدّمته. فمن أين لك الجمع بينه وبين ما ذكرته؟ فالجواب أنّ قولهم "أعجمت" وزنه "أفعلت"، هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب نحو "أكرمت زيدا"، أي أوجبت لها الكرامة وأحسنيت إليه، أثبت الإحسان إليه وكذلك أعطيته وأدنيته وأنقذته، فقد أوجبت للجميع هذه الأشياء، فقد تأتي "أفعلت" أيضا يراد بها السلب والنفي، وذلك نحو: "أشكيت زيدا"، إذا زُلت له عما يشكوه، ... ومثل قوله عز وجل ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [سورة طه، الآية 15] تأويله والله أعلم -عند أهل النظر- "أكاد أظهرها"، وتلخيص حال هذه اللفظة أي أكاد أزيل عنها خفاءها، وخفاء كل شيء: غطاؤه، ومن ذلك خفاء القرية الكساء الذي يكون عليها، وجمعه أخفية".³

تفيد مادة (عجم) في اللغة معنى الإبهام والغموض، ففي اللسان "الأعجم الذي لا يفصح ولا يبيّن كلامه، وسُمّي العرب بلاد فارس ببلاد العجم لأن لغتها لم تكن واضحة ولا مفهومة عندهم".⁴

فإذا أدخلت الهمزة أكسب الفعل معنا جديدا من معنى الصيغة والذي يفيد هاهنا السلب والنفي والإزالة، ففي اللغة: أشكيت فلانا "أزلت شكايته"، ومثلها: "قسط وأقسط"، حيث تفيد الأولى "ظلم" والثانية "عدل"، أو زال الظلم، ولذلك ذم الله تعالى القاسطين في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾، ومدح المقسطين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

وعلى هذا يصير معنى (أعجم) أزال العجمة أو الغموض أو الإبهام، ومن هنا أطلق على نقط الحروف (الإعجام)، لأنه يزيل ما يكتنفها من غموض، مثل حرف الباء والتاء والثاء، ومن هنا جاء لفظ (المعجم) بمعنى الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها، ويوضح معناها ويرتبها بشكل معيّن، وتكون تسمية هذا النوع من الكتب (معجما) إما لأنه مرتّب على حروف المعجم، وإما لأنه قد أزيل أي إبهام أو غموض منه فهو معجم، أي زال ما فيه من غموض وإبهام.

اصطلاحا:

عرّفه اللغويون بأنه: "كتاب يضم بين دفتيه مفردات ما، ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي".⁵ وعُرف في معجم الوسيط بأنه: "ديوان لمفردات اللغة مرتّب على حروف المعجم".⁶

والملاحظ أنّ اللغويين كانوا يختارون لكل معجم يضعون له اسما خاصا به ك: "العين" و"الجمهرة" و"الصّحاح" و"المخصص" و"العباب" و"المحيط"، وأما إطلاق لفظ المعجم على هذه المصنفات فإطلاق متأخر.

4. المعجم المدرسي بين المصطلح والألفاظ المعجميّة:

اهتمّ اللغويون العرب المعاصرون بتقّي آثار المعاجم العربية التقليدية، وللحديث عن براعة هؤلاء في جمع اللغة العربية وفي منهجيتهم في ترتيب المعجم وتصنيفه لم يكن لديهم القدر الكافي من الاهتمام بالمعجميين القدامى ممّن اهتموا بتصنيف المصطلحات حسب التخصص ومعالجتهم الافتراض اللغوي، ودور هؤلاء كونهم مصطلحيين ومعجميين، فنجد "ابن البيطار" في كتابه (الجامع) كان يدمج المصطلح المفترض من لغة أعجمية وفق أنظمة اللغة العربية صرفيا ومعجميا وصوتيا، ويضع المصطلح للنظام اللغوي الأصيل، واتبع منهجا علميا كمعجمي وعالم مصطلحي.

ومن يقف على صنيع "ابن البيطار" (ت 646هـ) يجد الفرق الشاسع بينه وبين علماء اللغة العربية المعاصرين، فهو يعمل على إرضاء في المقام الأول على حاجة العلم وحاجة اللغة، فقد استطاع "ابن البيطار" في معالجته للمصطلح الطبي والنباتي والصيدلي أن يضع مسألة الاتصال بين اللغة العربية واللغات الأخرى في الإطار الديناميكي للثقافة الواعية بقضية التداخل بين الحضارات وبإسهام تلك الحضارات في تطوّر الإنسان وتقدّمه.⁷ لقد ذكر "أحمد مختار عمر" جملة من الحلول للخروج باللغة العربية المعاصرة من أزمتها الحالية، تتمثل في

إنشاء مركز للغويات التطبيقية توكل إليها ثلاث مهمات رئيسية، وهي:⁸

- التخطيط ورسم السياسة اللازمة للنهوض باللغة العربية.

- التنسيق بين الجهات البحثية والتعليمية المهتمة باللغة العربية وتوزيع المسؤوليات عليها.
- البحث غير التقليدي والمؤسس على أحدث النظريات اللغوية والاستفادة من الإنجازات الهائلة التي حققها علم اللغة التطبيقي.

5. المعجم التعليمي المدرسي للغة العربية:

لا شك أنّ المعجم المدرسي هو معجم تعليمي يقرب المفاهيم إلى ذهن المتعلم، ويصلح من قدراته العقلية والفكرية في استيعاب المجال العلمي بين التوظيف العلمي لكل مفهوم أو اللفظة المندرجة في مجال استعمالها، فهو إذن "وسيلة من الوسائل التربوية التعليمية التي يحتاجها التلميذ في دراسته وبحوثه، وتساهم في إنجاز العملية التعليمية التعلّمية".⁹

فالمتعلم يميل إلى تعلّم ما يدور بمحيطه ويندمج فيه ويستعين بما تقدّمه له المدرسة في برنامجها الدراسي، وينصب على معرفة المفاهيم من مسمّيات ومصطلحات تفتح له الكثير من المغاليق المعرفية. ففي المدرسة يتعلّم التلاميذ مجموعة من العلوم المختلفة ويميلون إلى الشعب التي تفرضها توجهاتهم المعرفية بين العلوم الإنسانية والتجريبية والتقنية، ومن المؤكد كل شعبة أنها تزدهم بألفاظ أو مصطلحات تحتاج إلى إدراك من طرف هؤلاء المتعلّمين، ولا ننسى الترجمة لبعض الشخصيات العلمية والتاريخية، باحثا هذا المتعلم عن وجه الصواب فيها وتعبيرها عن روح العصر، لذلك نجد أنّ المقصود من طلب وجه الصواب لهذه الاستعمالات هو تأكيد عربيّتها، وأنها ليست وليدة التطوّر النحوي أو اللغوي والتأثر بإيقاع الحياة السريع، والتأثر بالاتصال الأوروبي وليس المراد بسوغ الانحراف أو تجاوز القاعدة الأساسية العامة.¹⁰

إنّ التراث اللغوي ليس قيدا بل هو رافد ومعين على نمو اللغة العربية، ومجمع اللغة العربية القاهريّ ممثلا في اللجنة التي شكلها لإخراج (معجم الوسيط) لم يعترف بانقطاع سلامة اللغة العربية عن عصر معيّن، ولا مكان معيّن، بل يورد ما وضع المؤلّدون والمحدثون في الأقطار العربية من الكلمات والمصطلحات والتركيب، كما استرشدت اللجنة بما يقرّه مجلس المجمع ومؤتمره من ألفاظ حضارية مستحدثة أو مصطلحات جديدة موضوعة أو منقولة في مختلف العلوم والفنون¹¹، حتى يكون التواصل بين المتعلمين ولغتهم العربية المستعملة في تعليمهم غير منقطعة الأوامر مع تراثهم اللغوي.

1.5. مفهوم المعجم الدراسي:

هو مؤلف تعليمي يحتوي على مجموعة من الفقرات منفصلة عن بعضها البعض رغم وجود بعض الإحالات مرتبة ترتيبا ألفبائيا، أما الشطر الثاني من المصطلح (المدرسي) فهو صفة اقترنت بمصطلح يعود ذلك إلى ارتباط المعجم المدرسي بالمدرسة والمنهاج الذي يدرس في مستوى معين يدعو إلى أن يعكس المضامين الواردة في المنهاج والتي يتعرّض المتعلّم إلى حاجة البحث فيها لاستجلاء ما غمض منها أو الاستزادة وإنارة رصيده منها.¹²

2.5. أهمية المعجم المدرسي:

مما لا شك فيه أنّ الإنسان مهما بلغ من علم ومعرفة لا يستطيع أن يحفظ كل الثروة اللغوية للغة مهما أوتي من الذكاء، وقوة الذاكرة وسعة الخيال، لذلك يصطدم أحيانا بكلمات لا يعرف معناها بدقة وضوح، فلا يجد ضالته إلا بين دفتي المعجم، وكل المعاجم في الحقيقة لها أهداف تربوية يتمثل أدناها في مساعدة المستعمل على معرفة مصطلح يحمله أو إهمام يزيله، أو خطأ يصلحه، أو تركيب يقيمه، أو أقصاها في تقديم معلومة علمية يتعلّمها أو فكرة يصحّحها أو درسا يستخلصه.

يعدّ المعجم المدرسي "وسيلة من الوسائل التربوية التعليمية التي يحتاجها الطالب في دراسته وبحوثه، وتساهم في إنجاح العملية التعليمية، لذا ينبغي على مدرّسي اللغة أن يزودوا تلاميذهم بثقافة معجمية؛ لأن اكتمال هذا الجانب الحيوي في التربية اللغوية لا يسبب عدم تمكن الطالب من استخدام المعجمات بشكل فعال فحسب، بل يسبّب ظهور مفاهيم خاطئة عن طبيعة المعجم ووظيفته أيضا.¹³

وترجع أهمية المعجم المدرسي للأسباب الآتية:¹⁴

- * إثراء الرصيد اللغوي للمتعلّم والمصطلحات والعلامات المتعلقة بالمنهاج الدراسي.
- * تمكين المتعلّم من معلومات وتواريخ وأسماء المواضيع المدرسية.
- * تنمية الإنتاجية اللغوية والإبداعية للمتعلّم وفهم المتن التعليمي ضمن حيثيات المقام والمقال والتفاعل معه.
- * بناء شخصية المتعلّم في جوانبها السلوكية المختلفة، المعرفية والحسية والحركية والاجتماعية والنفسية، أي المساهمة في التعلّم الذاتي لدى المتعلّم وتحفيزه على ذلك.
- * تنمية مناهج البحث وآلياته عند المتعلّم.
- * تشكيل الإطار العام اللغوي التواصل بين المعلّم والمتعلّم.
- * تنمية ملكة النّقد عند المتعلّم انطلاقا من البحث الذاتي في المعجم المدرسي.
- وعلى الرغم من أهميته، نجد أنّ الكثير من التلاميذ يشكون من قلّة استعماله، ولعلّ ذلك عائد لعدم توفّر معاجم متخصصة تلبي حاجة التلاميذ في هذا الميدان، وهذا ما يبرز كثرة اعتمادهم على المعلم في البحث عن المعلومة.

6. واقع المعاجم المدرسية العربية:

بعد استقرار بعض الدراسات اللغوية والمجلات العلمية التي سلّطت الضوء على المعاجم العربية المدرسية سجّلت النقاط الآتية:

1.6. النقل العشوائي بنوعيه (القديم والحديث) وشيوع الأغلط والمآخذ اللغوية:

رجع صاحب المعجم المدرسي اللغوي "محمد خير أبو حرب" الذي أصدرته وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية 1985م كما يقول في مقدّمته، إلى المعاجم القديمة والحديثة وكتب اللغة، كما أنه كان يلجأ إلى

النقل العشوائي مما أبعدته عن رؤية ما وقع فيه بعض المعاجم من أخطاء وجعله يغفل عما نبّهت إليه كتب اللغة في ذلك، وما ألقت عليه الدراسات الحديثة من أضواء لتقويمه، ولهذا تجمّعت في هذا المعجم طائفة من الأغلط والمآخذ اللغوية.¹⁵ إنّ شيوع الأغلط والخطأ والتصحيح والتحريف في المعاجم المدرسية في العقود الثلاثة الأخيرة ظاهرة خطيرة، تحتاج إلى علاج جدّي على مستويات عدة قد يكون منها المستوى السياسي أو القانوني باعتبار أنّ اللغة العربية هي اللغة الرسمية في كل البلاد العربية بلا استثناء والمحافظة عليها من أي تشويه ولعل المعاجم المدرسية هي المحدد للمعيار اللغوي.

2.6. العجز عن الاستقلال عن المعاجم التراثية القديمة:

لم تواكب المعاجم المدرسية التطوّر اللغوي الكبير الذي عرفته العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين بسبب عجزها عن الاستقلال عن المعاجم التراثية القديمة وفي مقدّماتها لسان العرب والقاموس المحيط، بل وصل الباحث "عبد اللطيف عبيد" من المعهد العالي للغات في تونس إلى القول أنّ المعاجم المدرسية تتميّز بالإفراط في إيراد القديم والتفريط في الحديث الجاري على سنن الفصيح. فذكر: "أنّ معجم الوسيط على غرار جل المعاجم اللغوية المدرسية يتصف بالإفراط في إيراد الألفاظ (المداخل الأصلية والفرعية) والتعابير التراثية البدوية الأعرابية، من الصنف الذي نجده في الرسائل اللغوية في القرنين الثاني والثالث للهجرة وفي المعاجم القديمة وفي مقدّماتها لسان العرب لابن منظور (ت711هـ)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ت817هـ)"¹⁶ كما ذكر قضية التفريط في إيراد البدائل الصرفية واللهجية للصيغة الواحدة دونما السعي إلى التنميط والتقييس والتفريط¹⁷.

3.6. مادتها المعجمية لا تلي حاجات التلاميذ:

انحصار المعاجم المدرسية غالبا في شرح الكلمات والمفردات والتمركز حولها، ولقد استخلص الباحثون من مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر من خلال الإطالة على عيّنة من المعاجم أنّ المعاجم العربية تملك أكثر مما يحتاجه التلميذ بالنسبة للغة العامة، وأقل ما يحتاجه بالنسبة للمصطلحات، وأهملت أسماء الأعلام، بينما المعاجم الفرنسية غنيّة من حيث عدد المداخل التي وازنت بين اللغة العامة والمصطلحات وأسماء الأعلام.

وقد استخلص الباحث "عبد النور جميعي" في بحثه مسألة المصطلح العلمي والألفاظ الحضارية في المعجم المدرسي أنّ معاجمنا تحتاج إلى كثير من التحديث والتجديد لإهمالها الكثير من الألفاظ الحضارية والمصطلحات العلمية. فقد ذكر أنّ: "المصطلح العلمي والألفاظ الحضارية في المعجم المدرسي من خلال بعدين نظري وتطبيقي، أما النظري فأشار فيه إلى الأهمية التي يكتسبها المصطلح في المعجم اللغوي والمعجم المدرسي تحديدا، وكيفية تعامل المعجميين القدامى مع الاصطلاحات والألفاظ الحضارية، في حين أن البعد التطبيقي فقد خصصه لطريقة توظيف بعض المعاجم المدرسية للمصطلح، وكذا نماذج من الأخطاء التي وردت في هذه المعاجم فيما يخص تعاملها مع المصطلح والألفاظ الحضارية"¹⁸.

4.6. عدم الارتباط بالمنهاج الدراسي:

يرى الباحث "عبد العزيز قريش" بجامعة محمد الخامس بالرباط، أنّ ارتباط المعجم المدرسي بالمنهاج الذي يدرس في مستوى معيّن يدعو إلى أن يعكس هذا المعجم المضامين الواردة في المنهاج والتي يتعرض المتعلّم إلى البحث فيها لاستجلاء ما غمض منها أو الاستزادة وإغناء رصيده منها، وهذا ما لا يتوافر دائما في هذه المعاجم.¹⁹

5.6. عدم الالتزام بالمعايير والمقاييس المعتمدة في إخراج المعجم المدرسي:

توصّل الباحث "حسن حمزة" من جامعة ليون الفرنسية بعد دراسته المعاجم المدرسية العربية من خلال مقدّماتها، ويقصد بهذه المقدمات ما كتبه أو سكت عنه مؤلف المعجم، أو نشره موضّحا المداخل المحذوفة والمستحدثة في خمسة معاجم عربية، الأمر الذي جعله يستنتج أنّ اختيار المداخل لا يستجيب لحاجيات الطّلاب والتلاميذ، ولا يخضع لمعايير محددة وإنما إعادة إنتاج المعاجم القديمة.²⁰

7. شروط التأليف في المعاجم المدرسية:

إنّ التأليف في هذه المعاجم من أصعب أنواع التأليف، لأنه يتطلّب شروطا معينة يجب توافرها، والمعاجم المدرسية إحدى المؤلفات الموجهة لشريحة الصغار (التلاميذ)، فإعداد هذا النوع من المعاجم شائك وعسير، فأنت محكوم بعامل السن أو عامل المستوى وأنت محكوم ثانيا بعدد المواد أو المداخل.²¹

إنّ كثيرا من الناس ينظر إلى المعجم المدرسي على أنه سهل الإخراج، وأنه لا يستدعي الجهد الكبير باعتباره موجّه إلى التلاميذ الصغار، والدليل على ذلك أنه يؤلف فيه كل من أراد، سواء توافرت فيه الشروط أو لم تتوافر، لهذا قال الباحث "نشأت المصري": "وأهمس بالنصيحة في أذن كل من يتصوّر من الكُتّاب والناشرين أنّ الكتابة للأطفال مهنة من لا مهنة له، وأنّ الأديب الإنجليزي "صمويل بيكيت" حين سأله: لماذا لم تكتب للطفّل؟ أجاب: "لأنني لم أنضج بعد".²²

إنّ نظرة الغرب إلى المعجم المدرسي أكثر عناية من تلك التي يوليها معاجم الكبار وتحدث منافسات كبيرة بين المؤلفين، وخاصة بين دور النشر في تأليف وإخراج أحسن وأشمل وأنسب المعاجم المدرسية، وأنّ الغرب يؤلفون معجما لكل مستوى، ويقسمون المستويات بعد إجراء بحوث علمية وميدانية، ودراسات لغوية ونفسية واسعة قصد تحريّ الرصيد اللغوي لكل مرحلة تعليمية وخصائصها النفسية، وتفقد مصادر المادة اللغوية التي لا تنحصر على المعاجم السابقة فحسب، بل تتعدّها إلى باقي المؤلفات وكتب مدرسية وقصص ومجالات.

أما العرب فنجد أغلب معاجمهم المدرسية توجّه إلى كل المراحل التعليمية، ويعتبرونها صالحة لجميع التلاميذ في كل الأطوار التعليمية، "وهذا يعود إلى أنهم لم ينظروا إلى القضية نظرة لسانية عصرية عامة يكون أساسها ضبط عناصر المعجم من ذلك عدد الكلمات؛ لأن عدد الكلمات بحسب مستعملي المعجم وهؤلاء المستعملون أنواع لا

يحتاجون إلى نفس المعاجم، باعتبار المعجم وسيلة من الوسائل التي يجب أن تتلاءم مع مستهلكيها ومستعمليها".²³

يجب أن تتوفر في مؤلف المعجم كفاءة تساعد على تحقيق الوظائف التي يؤلف المعجم لأجلها، وأن يكون قادراً على أن يخلق لدى التلميذ رغبة في استعماله، وهذا تطابقاً مع المستوى التعليمي وسن التلميذ الموجه إليه المعجم.

* أن يكون لدى مؤلف المعجم المدرسي معرفة شاملة بمن يؤلف لهم، وأن يسأل نفسه لمن ألف؟ ما هو مستواه التعليمي؟ ما هي حاجياته اللغوية والثقافية والنفسية؟ وعليه أن يعرف جيداً وبدقة كيف يجب عن هذه الأسئلة، لأنه سيبنى معجماً انطلاقاً منها وتوجيهها.

* على مؤلف المعجم أن يعرف بأن للتلميذ مراحل تعليمية مختلفة، لهذا يجب أن يؤلف لها معاجم متعدّدة، فاحتياجات التلميذ للتعليم الابتدائي ليست نفسها احتياجات تلميذ التعليم المتوسط، كما أنّ مستواهما يتفاوت، ودرجة الفهم والاستيعاب والإدراك لديهما تختلف، فعلى المؤلف "أن يحسن الإصغاء إلى صوت الطفل الذي في داخله هو، ويرى بعينه ويسمع بأذنيه ويفكر بعقل موصول بحواس ذلك الطفل الذي في داخله، ثم يكتب بعد ذلك أبسط تجارب ذلك الطفل".²⁴

* كما يشترط في مؤلف المعجم المدرسي أن يكون ملماً بنمو الطفل (التلميذ) في المرحلة التي يؤلف لها، وعليه قبل كل شيء أن يطرح التساؤل الذي طرحه من قبل الباحث "نوري الجراح" في مقالته التي نشرها في مجلة "العربي الصغير"، حيث قال: "قبل أن نسأل ماذا كتبنا للأطفال؟ ماذا نكتب لهم؟ أسأل ماذا عرفنا عن الأطفال؟ وماذا نعرف عنهم؟".²⁵ وعليه يجب أن نستفيد من خبرات الآخرين في هذا الميدان خصوصاً الأجنبية.

* يجب أن يكون مؤلف المعجم المدرسي صاحب معرفة واسعة بالصناعة المعجمية، وأن يحيط علماً بكل أو بأغلب المعاجم التي صُنّفت والهفوات التي وردت فيها، والسقطات التي وقع فيها مؤلفي المعاجم؛ لأن أغلب المعاجم المدرسية مؤلفوها ليسوا متخصصين في الصناعة المعجمية ولا هم محيطون بخصائصها، على سبيل المثال مؤلف معجم "الرائد" ومعجم "القاموس الجديد للطلّاب" هم أساتذة في التعليم الثانوي وليسوا متخصصين في التأليف المعجمي، لذا يجب أن يكون مؤلف المعجم واسع الثقافة، ملماً بجميع المواد العلمية والأدبية التي يحتاجها التلميذ والمصطلحات المتعلقة بها.

إنّ جميع هذه المواصفات يندر أن تتوفر في معجم واحد في عصرنا الحديث عصر التخصص، لذا يجب أن يكون المعجم المدرسي عملاً تعاونياً بين عدد من المختصين حتى يكون أداة فعّالة يستجيب لها التلميذ أحسن استجابة، وتفيد أحسن إفادة حيث يقول "حكمت كشلي فواز" لا يكتمل المعجم المدرسي العربي إلا إذا قام بتأليفه جماعة من أصل الاختصاصات المختلفة في ضروب المعرفة ليكون عملاً تاماً أو قريباً من التمام، ويحقق الفائدة المرجوة لكل طالب ولكل راغب".²⁶

يضيف "أحمد مختار عمر أنّ جهود الأفراد لم تستطع أن تحدث تغييرا في التأليف، وتبقى رغم التحسينات التي أدخلتها فيما يخص ترتيب المداخل وطريقة عرض المعلومات محدودة، ويقول: "لا يمكن الآن تصوّر إنجاز معجم ما في أي لغة من لغات العالم بمجهود فردي أو إفرادي".²⁷

من هذا المنطلق، هل المعاجم المدرسية الشائعة هي من تأليف فردي أم إفرادي أم جماعي؟ وهل مؤلفوها سواء كانوا أفرادا أم جماعة هم متخصصون في التأليف المعجمي أم لا؟

8. حاجة المدرسة العربية إلى إنجاز معجم لغوي مدرسي للعربية المعاصرة:

من المفاتيح العلمية لإنجاز معجم مدرسي متطور ومتجدد يساير المتعلم في مراحل تعلّمه ويفتح له المغاليق اللغوية التي تواجهه أن يكون المحيطون به من أجل التعليم والساھرون على برنامجه الدراسي على دراية بكل الخبايا اللغوية في المقررات الدراسية فينطلق التأصيل للمعجم المدرسي للغة العربية المعاصرة من البحث العلمي الميداني وسيساهم هؤلاء بالنهوض بسياسة تعليمية متطورة، تشكّل المدرسة روحها الخلاقة وتعين على تذليل الصعوبات اللغوية للمتعلّمين، وتستثمر في تتبّع الرّصيد اللغوي العربي العصري وما يشوبه من غموض.

فالتلميذ في المدرسة "يعيش لغته في مجالها النظري والتطبيقي، ويعيشها بمختلف مظاهرها ومستوياتها وأشكالها: الفصحى، العامية، والدّارجة القديمة والحديثة، العلمية والأدبية، من خلال هذه المعاشة التي تستثمر في العادة فترة طويلة من الزمن يتعلّمها ويكتسب مجموعة كبيرة من الكلمات وصيغها وتراكيبها مما يعني حصيلته اللغوية اللفظية أو يزيدها ثراء، وينمي مهاراته اللغوية بجميع الأشكال".²⁸

إنّ التخلّص من العمل الفردي الذي لا يستطيع أن يحقق الهدف المنشود في إنجاز المعجم المدرسي، فهو يحتاج إلى تكاتف الجهود.

شهد المجمع اللغوي الجزائري طفرة لغوية علمية كبيرة منذ تأسيسه، إذ استطاع أن يجدّد ثوب اللغة العربية وعصرنة مجمعها اللغوي، وتكفّل هذا الأخير باحتضان مشروع الذخيرة اللغوية الذي يتوافر على محددات بحث تساهم في تحديث منهجية البحث اللغوي، وتشارك في تطوير تدريس اللغة العربية، وهذا المشروع اللغوي للمجمع "هو مشروع جماعي يعمل على ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب اللغوية الفصيحة، أو الجارية على قياس كلام العرب التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التّخاطب اليومي من ناحية، ومن ناحية أخرى للتعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية والأساسية التي يجب أن يتعلّمها في هذه المرحلة من التعليم".²⁹

فيكون بذلك المجمع اللغوي الضامن والحريص على سلامة اللفظ، ويساهم في تقوية المكتسبات اللغوية لدى المتعلّمين، ولوحداث البحث المتفرغة عن المجمع اللغوي الجزائري مسؤولية في تحقيق هذا الهدف ليكون معجما لغويا عصريا يتماشى وطبيعة التعلّم والتّعليم في المدرسة الجزائرية.

9. خاتمة:

إنّ الحاجة إلى صناعة معجم اللغة العربية المعاصرة لا يغدو أن يكون مطلباً علمياً للمدرسة، فهو الذي يطور اللغة العربية ويوسع حدود استعمالها ويجعلها أكثر مرونة في المجالات الأدبية والعلمية والتقنية والفنية، ويكون انعكاساً مباشراً للتقدم العلمي، ولتطورات المدرسة ومنظومتها التربوية، ويرافق المتعلم في مراحل تعلمه، وألا ينحصر المعجم المدرسي اللغوي المعاصر في مرحلة أو فترة زمنية معينة، وأن يكون متجدداً لتجدد العصر والمعرفة، وتوافره على شروط الديمومة والاستمرار ممن يستمرون على إنجازهم، وأن يعتمد المعجم المدرسي على الحاسب الآلي من أجل ضمان التطور الطبيعي لمسيرة المعجم المدرسي فهو ضرورة يفرضها اتساع مجالات المعرفة الإنسانية، والتقدم الهائل في صناعة المعجم، وانتشار الحواسيب في مختلف المجالات التعليمية وغيرها.

10. الهوامش

- 1 - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة: 1998، ص 42-45.
- 2 - ينظر: عبيد عبد اللطيف، من قضايا المادة في المعجم المدرسي في ضوء بعض التجارب المعجمية الرائدة، مجلة اللسانيات، العدد 16، المعهد العالي للغات، جامعة 07 نوفمبر، تونس، ص 55.
- 3 - ابن جني، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت: 1421هـ / 2000م، ص 36-37.
- 4 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط 3، بيروت: 1414هـ / 2010م، مادة (عجم).
- 5 - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ط 8، عالم الكتب، 2003، ص 162.
- 6 - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 2014، مادة (ع ج م).
- 7 - ينظر: إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت: 1987، ص 288.
- 8 - أحمد مختار عمر، العربية الصحيحة، عالم الكتب، ط 2، القاهرة: 1989، ص 63.
- 9 - ميدني بن حويلي، المعجم اللغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال، دار هومة، ط 1، الجزائر: 2003، ص 21.
- 10 - الطناحي محمد محمود، في اللغة والأدب، دراسات وبحوث، دار الغرب الإسلامي، ط 2، تونس: 2014، ص 765.
- 11 - ينظر: صلاح الراوي، المدارس المعجمية، نشأتها وتطورها، مناهجها، دار الثقافة العربية، القاهرة، ص 61.
- 12 - أنيسة عطية قنديل، المعاجم المدرسية في مدارسنا بين الحاجة والتطبيق، الأعمال البحثية لليوم الدراسي الموسوم بأفاق تفعيل معجم اللغة العربية المدرسي، وزارة التربية والتعليم، فلسطين: 2015-2016، ص 05.
- 13 - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، ط 2، الرياض: 1991، ص 163.
- 14 - عبد العزيز قريش، الإشكالات في المعجم المدرسي، ندوة المعجم العربي العصري وإشكالاته، معهد الدراسات والأبحاث التعريب، المغرب.
- 15 - ينظر: جورج عيسى، في نقد المعجم المدرسي، مجلة التراث العربي، ع 97، 1425هـ / 2004، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص 211-226.
- 16 - عبيد عبد اللطيف، من قضايا المادة في المعجم المدرسي في ضوء بعض التجارب المعجمية الرائدة، ص 59.
- 17 - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 18 - عبد النور جميعي، المصطلح العلمي في المعجم المدرسي، مجلة اللسانيات، ع 16، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، 2010.

- 19 - ينظر: عبد العزيز قريش، الإشكالات في المعجم المدرسي، ندوة المعجم العربي المعاصر وإشكالاته.
- 20 - حسن حمزة، البنية المركبة في مداخل المعجم العربي، مجلة اللسانيات، العدد 19-20، 2013-2014، مركز البحث في المصطلح والترجمة، مكتب المعجمية والمصطلحية والقاموسية والترجمة العربية، جامعة ليون 2، فرنسا، ص 57.
- 21 - جوزيف إلياس، المجاني المصوّر، دار المجاتي، ط 1، بيروت، لبنان: 2000، المقدمة.
- 22 - سليمة بن مندور، المعجم المدرسي بين التأليف والاستعمال، دراسة وصفية تحليلية ميدانية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، 2005-2006، ص 58.
- 23 - محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان: 1986، ص 55.
- 24 - أبو المعاطي أبو النجا، مع العربي الصغير، من ملامح التجربة، ثقافة الطفل العربي، ع 05، ص 167.
- 25 - نوري الجراح، ماذا نعرف عن الأطفال، ماذا نكتب لهم، العربي الصغير، ثقافة الطفل العربي، ع 05، ص 52.
- 26 - حكمت كشلي فواز، اهتمام اللبنانيين بتيسير المعجم العربي، مجلة الباحث، ع 38، 1985، ص 152.
- 27 - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 175.
- 28 - أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها، مصادرها ووسائل تنميتها، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1417هـ / 1996م، ص 158.
- 29 - صالح بلعيد، مقاربات منهجية، دار هومة، الجزائر: 2004، ص 151.
- 11. قائمة المراجع:**
- إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت: 1987.
- ابن جني، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت: 1421هـ / 2000م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط 3، بيروت: 1414هـ / 2010م.
- أبو المعاطي أبو النجا، مع العربي الصغير، من ملامح التجربة، ثقافة الطفل العربي، ع 05.
- أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها، مصادرها ووسائل تنميتها، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1417هـ / 1996م.
- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ط 8، عالم الكتب، 2003.
- أحمد مختار عمر، العربية الصحيحة، عالم الكتب، ط 2، القاهرة: 1989.
- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة: 1998.
- أنيسة عطية قنديل، المعاجم المدرسية في مدارسنا بين الحاجة والتطبيق، الأعمال البحثية لليوم الدراسي الموسوم بآفاق تفعيل معجم اللغة العربية المدرسي، وزارة التربية والتعليم، فلسطين: 2015-2016.
- جورج عيسى، في نقد المعجم المدرسي، مجلة التراث العربي، ع 97، 1425هـ / 2004، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- جوزيف إلياس، المجاني المصوّر، دار المجاتي، ط 1، بيروت، لبنان: 2000.

- حسن حمزة، البنية المركبة في مداخل المعجم العربي، مجلة اللسانيات، العدد 19-20، 2013-2014، مركز البحث في المصطلح والترجمة، مكتب المعجمية والمصطلحية والقاموسية والترجمة العربية، جامعة ليون 2، فرنسا.
- حكمت كشلي فواز، اهتمام اللبنانيين بتيسير المعجم العربي، مجلة الباحث، ع 38، 1985.
- سليمة بن مندور، المعجم المدرسي بين التأليف والاستعمال، دراسة وصفية تحليلية ميدانية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، 2005-2006.
- صالح بلعيد، مقاربات منهجية، دار هومة، الجزائر: 2004.
- صلاح الراوي، المدارس المعجمية، نشأتها وتطورها، مناهجها، دار الثقافة العربية، القاهرة.
- الطناحي محمد محمود، في اللغة والأدب، دراسات وبحوث، دار الغرب الإسلامي، ط 2، تونس: 2014.
- عبد العزيز قريش، الإشكالات في المعجم المدرسي، ندوة المعجم العربي العصري وإشكالاته، معهد الدراسات والأبحاث التعريب، المغرب.
- عبد العزيز قريش، الإشكالات في المعجم المدرسي، ندوة المعجم العربي العصري وإشكالاته.
- عبد النور جميعي، المصطلح العلمي في المعجم المدرسي، مجلة اللسانيات، ع 16، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، 2010.
- عبيد عبد اللطيف، من قضايا المادة في المعجم المدرسي في ضوء بعض التجارب المعجمية الرائدة.
- عبيد عبد اللطيف، من قضايا المادة في المعجم المدرسي في ضوء بعض التجارب المعجمية الرائدة، مجلة اللسانيات، العدد 16، المعهد العالي للغات، جامعة 07 نوفمبر، تونس.
- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، ط 2، الرياض: 1991.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 2014.
- محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان: 1986.
- ميدني بن حويلي، المعجم اللغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال، دار هومة، ط 1، الجزائر: 2003.
- نوري الجراح، ماذا نعرف عن الأطفال، ماذا نكتب لهم، العربي الصغير، ثقافة الطفل العربي، ع 05.